(٣) القضية الفلسطينية دوليا

منذ فترة غير قصيرة والدبلوماسية الامريكية تعتمد في تعاملها مع الصراع العربي الاسرائيلي على الايحاء بشتى الطرق للحكومات العربية بأنها تنوي التحرك بصورة من الصور لاخراج أزمة الشرق الاوسط من المأزق الذي وصلت اليه، ولكن مع ابقاء هذا التحرك قيد الاعداد المستمر بحيث لا يتحقق ابدا ، في الوقت نفسه كان المسؤولون الامريكيون يطلقون تصريحات يفهم منها ان حكومتهم لا تنوي التحرك أصلا الا ضمن حدود اقناع مصر بضرورة التفاوض مع اسرائيل على اعادة فتح قناة السويس لا أكثر . على سبيل المثال أعلن وزير الخارجية الامريكي وليم روجرز في ١١ اذار انه تشجع كثيرا بالمحادثات التي اجراها اخيرا مع الملك حسين وحافظ اسماعيل وغولدا مائير لانهم راغبون في أن تبدأ المفاوضات حول التسوية السلمية ، وستبذل الحكومة الامريكية كل ما في وسعها لاطلاق هذه المفاوضات . من الواضح ان تصريح روجرز مدروس بحيث يوحي بأن محادثات امريكا مع الاطراف المعنية بالنزاع في الشرق الاوسط قد حققت تقدما ولكنه تقدم من النوع الذي لا يتعدى اطار البدء بالمفاوضات التي تطالب بها اسرائيل والتي لا يمكن لمصر ان تقبل بها ، بهذا الشكل السافر على أقل تعديل . كما أنه يحدد دور الولايات المتحدة على أنها مجرد الساعي الى جمع الطرفين للبدء بالمحادثات لا أكثر .

الا ان المسألة الملفتة للانتباه ، بهذا الصدد ، هي انه بعد انتهاء واشنطن من استقبال ضيوفها الثلاثة من الشرق الاوسط ، وبعد مرور فترة زمنية مناسبة على اطلاق التصريحات اللبقة المعتادة اثناء الزيارات وبعدها مباشرة ، اخذت السياسة الامريكية تبتعد تدريجيا عن اسلوب الايحاء المذكور اعلاه وتتجه نحو الافصاح عن حقيقة مراميها ومواقفها من النزاع في منطقتنا ، والتي تتلخص بترك اسرائيل تفرض « السلام » الذي تريده على الدول العربية ، لذلك تركز الموقف الامريكي على مواضيع مثل ضرورة اجراء المفاوضات بين مصر واسرائيل ، واعادة فتح قناة السويس ، وعدم رغبة الاتحاد السوفياتي في الوصول الى حد المجابهة الخطرة مع امريكا بسبب النزاع في الشرق الاوسط ، وعدم رغبة الولايات المتحدة في الضغط على اسرائيل للقبول بحلول لا تريدها (مما يعني اطلاق يد اسرائيل للعمل على هواها في المنطقة).

ففي ٣ اذار أعلن سيسكو ان حكومة بلاده ابلغت مصر انها لا تستطيع ان تجعل اسرائيل تلتزم بالانسحاب الكامل من الاراضي المصرية قبل البدء بالمفاوضات حول اتفاق اعادة فتح قناة السويس. وبين أن اسرائيل وافقت على اجراء محادثات غير مباشرة للوصول الى مثل هذا الاتفاق ولكنها رفضت أية شروط مسبقة بشأنها . واستنتج ان الهوة بين موقف مصر واسرائيل واسعة ولا يمكن ردمها في المستقبل القريب . كما أوضح سيسكو ان زيارة الرئيس نيكسون لموسكو قد أسفرت عن تعهد من قبل الجانبين بتجنب أية مواجهة بينهما مهما توتر الوضع في الشرق الاوسط .

في المقابلة التي اجرتها المجلة الاسبوعية الامريكية « نيوزويك » مع الرئيس السادات (٩ نيسان ١٩٧٣) تكشفت معالم هذا الموقف الامريكي بوضوح كامل ، كما تم شرحها لمستشار الرئيس المصري لشؤون الامن القومي ، حافظ اسماعيل ، اثناء زيارته الاخيرة لواشنطن حيث قابل الرئيس نيكسون وكبار المسؤولين الامريكيين . ومن اهم معالم هذا الموقف :

(أ) مطالبة مصر بتقديم تنازلات علنية اضافية لاسرائيل مثل الاعلان صراحة عن شرعية موقف اسرائيل وقضيتها ، والقبول بالتزامات من جانب واحد لصالح اسرائيل ، ونزع السلاح عن سيناء ، معتبرا السادات الان يقول في المقابلة انه لو اجرى حافظ اسماعيل محادثاته مع غولدا مائير نفسها لتوصل الى نتائج أقل بدعاة للسيخرية مما توصل اليه مع نيكسون .

(ب) لم تمارس الولايات المتحدة، وهي لن تمارس في المستقبل ، اي ضغط على اسرائيل من اجل حل الازمة على اساس يمكن ان تقبل بها الحكومات العربية .

(ج) لقد اصبح التطابق بين السياسة الامريكية والاسرائيلية في الشرق الاوسط كاملا سواء من حيث الاهداف أو الوسائل ، مما جعل السادات يقول في المقابلة ان حصيلة الاتصالات العربية بامريكا كانت « الفشل واليأس الكاملين ».

(د) لم تتقدم واشنطن بأي جواب على اعلان